

# القرية الإسلامية في موقع قلعة البحرين

المنامة



حسين محمد حسين



آثار المدينة/ القرية الإسلامية في موقع قلعة البحرين (Hojlund & Andersen 1994)

ناقشنا في الحلقة السابقة تاريخ بناء القصر المحصن الذي يوجد في موقع قلعة البحرين، وخلصنا إلى أن البعثة الدنماركية رجّحت أن هذا الحصن بُني في الفترة الإسلامية، فوق طبقة من الآثار الهلنستية، وذلك اعتماداً على الفخار الذي عُثر عليه في هذا الحصن والذي يعود أغلبه إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين. هذا وقد أكدت دراسات لاحقة على الفترة التاريخية التي يعود لها الفخار، كما رجّح Priestman في العام 2013م، اعتماداً على تاريخ الفخار، أن القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين هي فترة ذروة الاستيطان في الفترة الإسلامية في موقع قلعة البحرين. يذكر، أن البعثة الفرنسية، التي نقتبت في الحصن بعد البعثة الدنماركية، تتفق مع البعثة الدنماركية في الفترة التاريخية التي يعود لها الفخار الذي عُثر عليه في موقع الحصن، إلا أنها تختلف معها في تاريخ بناء الحصن، حيث ترى أن الحصن بني في الفترة الهلنستية. أي أن ما اعتبرته البعثة الدنماركية آثاراً هلنستية مستقلة بني فوقها الحصن، اعتبرتها البعثة الدنماركية أساس الحصن. أما فيما يخص إعادة استخدام الحصن في الفترة الإسلامية، فترى البعثة الفرنسية أن هذا الحصن أُعيد استخدامه في فترة السيطرة السلغرية قرابة العام 1250م.

## القرية الإسلامية

إلى الجنوب من موقع الحصن، تمتد آثار لبيوت تعود إلى الفترة الإسلامية، التي تمثل قرية/مدينة لا يعرف بالتحديد مدى امتدادها، حيث إن هذه الآثار الإسلامية لم تكن محط اهتمام الباحثين، كما أن جزءاً منها قد دُمّر أثناء بناء قلعة البحرين قرابة العام 1500م والحصار الذي حدث لهذه القلعة والمعارك الحربية التي حدثت في الموقع (Keruran 330 – 329, pp. 2005). ومع ذلك، فقد خُلفت أعمال التنقيب لكل من البعثة الدنماركية والبعثة الفرنسية الدنماركية، أن هذه القرية الإسلامية بنيت في الفترة الإسلامية التي كان يستخدم فيها الحصن، سالف الذكر، وهنا يظهر الخلاف من جديد بين كل من البعثة الفرنسية والبعثة الدنماركية، حيث تتمسك البعثة الدنماركية بدليل الفخار الإسلامي الذي يعود أغلبه إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، بينما تتمسك البعثة الفرنسية بلقى آثارية أخرى تعود إلى النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي.

## وصف القرية وتاريخ بنائها

من خلال نتائج كلا البعثتين الدنماركية (Frifelt 45 – 36, pp. 2001)، والفرنسية (329 – 339, pp. 2005).

(329 – 339, pp. 2005, Keruran)، فقد تم تحديد وصف مبسط لهذه القرية الإسلامية، والتي تتكوّن من ثلاثة أحياء، حي خاص لعامة الناس، وحي يتميز ببناء يدل على رخاء معيشي أكثر، أطلق عليه «حي التجار»، بالإضافة إلى وجود حي خاص عبارة عن سوق على شكل بازار، أي محلات صغيرة متجاورة ومتقابلة. وبالإضافة إلى ذلك يوجد هناك مسجد وحمام.

وتشير نتائج تحليل الفخار للبعثة الدنماركية، إلى أن الفخار الذي عُثر عليه في هذه القرية يشبه تماماً الفخار الذي عُثر عليه في الحصن، أي أن غالبيةه يعود إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر، بالإضافة إلى وجود فخار يعود إلى فترات إسلامية لاحقة، وبالتحديد القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، وكذلك فخار يعود إلى القرن السابع عشر الميلادي. وبحسب هذه النتائج، ترجح البعثة الدنماركية أن القرية الإسلامية بدأت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، هذا وقد عثرت البعثة الدنماركية في «حي التجار» على ثلاثة أختام إسلامية، منها ختمين يعودان للفترة الإسلامية المبكرة (القرنين التاسع والعاشر الميلاديين)، والثالث يعود للقرن الرابع عشر الميلادي وقد نقش عليه أسماء الأئمة الاثني عشر (Porter 2001). أي أن الموقع يحتوي على آثار إسلامية مبكرة أيضاً.

أما البعثة الفرنسية فتختلف مع البعثة الدنماركية في تاريخ بداية القرية الإسلامية حيث ترجّح أنها تأسست قرابة العام 1300م، بعد إعادة استخدام الحصن. وقد بنت هذا الترجيح على جزء من اللقى الأثرية التي عُثر عليه في الحي الذي عرف باسم «السوق» فقط. وترى البعثة الفرنسية أن القرية قد استمرت حتى قرابة العام 1500م حيث هجرت بسبب بناء قلعة البحرين بالإضافة إلى المعارك التي حدثت في هذه المنطقة (Keruran 329 – 339, pp. 2005).

## المقبرة الإسلامية التابعة للقرية

كشفت نتائج التنقيب للبعثة الفرنسية في موقع قلعة البحرين عن مقبرة إسلامية ضخمة، لا يعرف بالتحديد عدد القبور فيها؛ حيث إنه لم يسمح بالتنقيب فيها (342 – 334, pp. 2005, Keruran). كل ما ذكر عن هذه المقبرة أن بها قبور شبيهة تماماً بمقبرة أبي عنبرة، وغيرها من المقابر الإسلامية القديمة التي عُثر عليها في مناطق مختلفة من البحرين 342 – 334, pp. 2005, Keruran). كذلك يعرف أنها مقسمة إلى قسمين أساسيين، القسم الشرقي، وهو مخصص لعامة الناس، حيث تدفن في قبور عبارة عن لحود غير مبنية، أما القسم الغربي فيبدو أنه خصص لطبقة معينة من الناس حيث يوجد به أضرحة وقبور لها ساجات.

## الخلاصة

إنه في موقع قلعة البحرين، بني حصن، استخدم لأغراض تجارية، وهناك خلاف جوهري حول بناء هذا الحصن وإعادة استعماله في الفترة الإسلامية، إلا أننا نميل لترجيح البعثة الدنماركية التي اعتمدت على دليل الفخار والتي رجّحت أن ذروة استخدامه كانت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين (تشمل فترة الدولة العيونية وما بعدها)، كما نشأت بالقرب من هذا الحصن قرية / مدينة، كذلك اختلف في تاريخ بدايتها، إلا أننا نميل لترجيح النتيجة التي توصلت لها البعثة الدنماركية والتي بنيت على أساس تحليل الفخار، والذي يتشابه مع الفخار الذي عُثر عليه في الحصن، وبالتالي فالقرية بدأت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، كما تتفق مع نتيجة البعثة الفرنسية والتي ترجّح أن القرية استمرت حتى قرابة العام 1500م حيث هجرت بسبب بناء قلعة البحرين والمعارك التي حدثت في المنطقة.

## «قاف» الإماراتية تُفرد ملفاً لناصر جبران

### الوسط - المحرر الثقافي

□ أفردت مجلة «قاف» الفصلية الصادرة عن اتحاد كتاب وأدباء الإمارات في عددها العاشر والتي تعنى بالشعر، ملفاً خاصاً بالشاعر والناقد الإماراتي ناصر جبران، حمل عنوان «ناصر جبران: الوطن بتفصيلاته كلها».

أما مواد الملف فتضمّنت تعريفاً لجبران على شكل سيرة موجزة، تلّتها مقالات وشهادات ودراسات لإبراهيم الهاشمي «ناصر... الوطن بتفصيلاته كلها»، وإبراهيم مبارك «ناصر عطر الحقل»، وأمينة ذبيان «بين مزار الحديث ونفق الاغتراب الطويل - ناصر جبران بلا زاوية أو هدنة»، وحارب الظاهري «ناصر جبران» وعبدالإله عبد القادر «أبو جبران الإنسان»، وعبدالحمد أحمد «لو تركوا الخيل تمضي»، وعبدالقاسم صبري «ناصر جبران مؤسساً لتبار الرقص»، ومحمد عبدالله المطوع «ناصر جبران»، وناصر حسين العبودي «ناصر ابن البحر، إضافة إلى قصيدة للشاعر الإماراتي عارف الخاجة بعنوان «هلا ناصر»، واختتم الملف بمختارات من أشعار ناصر جبران.

افتتح الهاشمي مواد العدد بزاوية «قاف البداية» حيث اختار لها عنوان «حيث يكون الشعر»، واستعرض فيها مواد العدد متوقفاً على نحو خاص عند «قاف الحضور»، الباب الثابت في المجلة والذي تناول هذه المرة تجربة ناصر جبران. وصف الهاشمي جبران بأنه «أحد رموز الأدب في هذا الوطن المعطاء، ذنوب حروفه وتتماهى في كل كتاباته مع نبض الوطن، ولا تشبر بوصلته إلا إلى هذه الأرض، ناصر المعتق بالبحر، والذي يمدّ أشعرته ويضرب بمجاديفه، فتخرج قلائد من شعر وسرد».

وإلى جانب الملف توزّعت المواد على الأبواب الثابتة الأخرى وهي: «قاف الحضور»، وتضمّن قصائد لحدة خميس وخلود الملا وزكي الصدير وعائشة السيفي وعلي الدميني ومحمد نور الدين ومعز العكايشي.

وفي «قاف التشكيل» عرضت المجلة لتجربة الفنان الإماراتي عبدالرحيم سالم بمناسبة حصوله على جائزة أفضل عمل فني «الرسم» عن جائزة العويس للإبداع 2017، حيث قدمت لوحاته مذبذبة بنصوص للشاعر الإماراتي ناصر جبران تعبر عن مضمون اللوحة أو أجوائها.

واختتمت المجلة بباب «قاف الختام» الذي كتب فيه ناصر بكر الزعابي بعنوان «ما وراء الانتظار»، متحدثاً عن الكتاب من زوايا مختلفة منها الكتاب الأول للمؤلف، والعلاقة بالكتاب الورقي، وأهمية الكتاب في توثيق الذاكرة الوطنية.

يُذكر أن هيئة تحرير «قاف» تتكوّن من: الشاعر الإماراتي إبراهيم الهاشمي رئيساً، وإلى جانبه أحمد العسم، وعلي الشعالي، وطلال سالم، وشيخة المطيري أعضاء.



غلاف العدد العاشر من «قاف»

## في فيلم المدينة المفقودة «زد»...

# حين تكون الإرادة أكبر من حب المغامرة

### الوسط - سوسن دهني

□ يُصنّف فيلم البحث عن المدينة المفقودة «زد»، والمأخوذ عن قصة واقعية للمستكشف تريبسي فاوست، كفيلم مغامرات، لكنه يختلف كثيراً عن أفلام المغامرات العادية؛ إذ يميل هذا الفيلم إلى النزعة الثقافية أكثر من غيره من خلال حواراته وأحداثه.

في الفيلم الذي أخرجه المخرج والمؤلف جيمس غراي، تتوضّح صورة الإنجليزي العنصري الذي كان يعيش في بريطانيا العظمى في مطلع القرن العشرين، ذلك الذي يرى نفسه أصل الحضارة ومهداها، ويرى سكان الأمازون مجرد شعوب بدائية لا يمكن أن يكون لها تاريخ يذكر.

إضافة إلى الرسائل التي يبثها من خلال البطل تشارلي هونان، الذي أدى دور فاوست، الرائد في الجيش الذي يريد إعادة المجد لعائلته بعد أن أضاع والده المقامر مجدها بسيرته السيئة، وإبصاره وإرادته وتواضعه وثقافته يصل إلى المدينة ويقنع من حوله بأهمية دور سكان الأمازون من الهنود وضرورة التعامل معهم باعتبارهم بشراً.

## الرحلة الأولى

تدور أحداث الفيلم حول فاوست المستكشف الذي أوكلت له الجمعية الجغرافية الملكية مهمة الذهاب إلى بوليفيا لرسم الحدود مع البرازيل على رغم



ملصق الفيلم

خطورتها في تلك الفترة تحديداً. لكنه لم يتردد في قبول هذه المهمة طمعاً في استرداد شرف عائلته، تاركاً وراءه زوجته الحامل نينا التي كان يقف بجرائها والتي أدت دورها الممثلة سيينا ميلر، وقد أظهرت بعض أحداث الفيلم تلك الجرأة والقوة من خلال تربيتها لأطفالها واهتمامها بشؤون المنزل وانخراطها في الدفاع عن حقوق المرأة، وكيف أنها كانت قادرة على إدارة جميع شؤونها وشؤون أسرتها وحيدة. وعلى رغم معرفتها أن زوجها لن يتنازل عن أحلامه ورغبته في إعادة

الاعتبار للعائلة إلا أنها وافقت على ذهابه في رحلته الأولى في العام 1906.

وعلى رغم شدة المخاطر وكثرتها إلا أن «فاوست» استطاع أن ينجز مهمته الموكلة إليه بالتعاون مع «هنري كوستن» الذي أدى دوره ببراعة روبرت باتيسون فكان خير معاون وفيًا ومخلصاً.

الأحداث التي يمر بها المستكشف ومعاونه كانت تدفع المشاهد إلى الاستمرار في متابعة الفيلم بشغف، على رغم بطء الأحداث واهتمامها في كل مرة بإبراز جانب معين؛ إذ اهتمت في المشاهد الأولى من الفيلم بإيضاح شخصية فاوست، ثم انتقلت لتكشف العلاقة التي تتكون بين كوستن وفاوست وسط الأدغال حين كان يرشدهما أحد الهنود - السكان الأصليين لأمريكا الجنوبية - في الزوارق والأطواف الخشبية للوصول إلى منبع نهر ريو فيرد في البرازيل حيث كانا يريدان الوصول.

في هذه الرحلة تبين إخلاص كل منهما للأخر، إذ صعدا أمام الشمس الحارقة، وتمكنا من تحاشي السهام التي أطلقت عليهما بالقرب من النهر. كما تبينت ثقافة فاوست وحسن تصرفه وثباته حين استطاع، بهاء، أن يهدئ مخاوف الهنود المهاجمين بعد أن غتّى لهم مع أفراد بعثته إحدى الأغاني الوطنية البريطانية وهي جنود الملكة، فيتوقفوا عن مهاجمتهم، واستضافوهم وسمع منهم أخباراً عن المدينة المفقودة، التي عُثر فيها على أجزاء من أوان فخارية قديمة تدل على وجود

حضارة متقدمة فيها.

## العودة والرحلة الثانية

عندما عاد فاوست وزملاؤه، ألقى كلمة أمام الجمعية الجغرافية الملكية، أخبرهم فيها بما وجد في الأدغال، لكنهم سخروا منه وانهموه بالكذب، وخصوصاً حين أخبرهم أن الحضارة التي اكتشفها في أميركا الجنوبية ربما تكون أقدم من الحضارة البريطانية، فما كان منه إلا أن أخرج لهم الأواني الخزفية القديمة التي أحضرها معه، وألقى خطابه الذي يدل على اتساع أفقه وانكشاف الحقائق أمامه، وأخبرهم أنه سيعود مجدداً ليستكشف هذه الحضارة التي أسماها «Z».

وبالفعل عاد فاوست وكوستن للبحث مرة أخرى، لكن رحلتهم هذه لم تكتمل بعد أن أفسدها أحد المرافقين فاضطرا للعودة لتبدأ الحرب العالمية الأولى، حيث حارب ببسالة في معركة السوم، وفقد بصره بشكل مؤقت إثر انفجار تعرض له وزملاؤه.

## الرحلة الأخيرة

في العام 1925، انطلق فاوست مجدداً للبحث عن مدينته المفقودة، ولكن هذه المرة بصحبة ابنه الأكبر جاك الذي لعب دوره توم هولاند، وهنا تتبين قوة العلاقة بين الأب وابنه التي كانت مضطربة طوال تلك الأعوام، وخصوصاً حين اقتيدا أسيرين وأوشكا على الموت، ليجد الابن والده يحاول بث الشجاعة

في نفسه ويجعله يواجه مصيرهما المشترك بإيمان.

ليس الإيمان هو الذي أبداه الأب وابنه في هذا المشهد فقط؛ بل هو إيمان فاوست طوال الفيلم بقدرته على الوصول إلى هذه المدينة والتعرف على هذه الحضارة، وإيمان زوجته التي كانت متأكدة على رغم غيابه لسنوات طويلة أنه على قيد الحياة، فقد انقطعت أخباره وابنها بعد رحلتها ولم يسمع عنهما أو يرى منهما إلا بوصلة أرسلها مع أحدهم لعضو في الجمعية الجغرافية الملكية لتكون دليلاً على وصوله لهدفه بعد سنوات من غيابه، إضافة إلى إيمانه بزملائه وإيمانهم به.

نهاية الفيلم مفتوحة، لكنها تترك للمشاهد بصيص أمل في حياة فاوست وابنه ووصولهما إلى هدفهما على رغم غموض السبب الذي جعلهما لا يعودان إلى موطنهما وأسرتهما.

خرج الفيلم بشكل جميل، تصويراً وإخراجاً ونصاً وتمثيلاً. فقد برع المخرج في اختيار أماكن التصوير وزواياها، واختيار نوعية الإضاءة ودرجة اللون في كل حقيبة ومع كل رحلة. كما استطاع المخرج أن يبرز المغامرة باعتبارها حدثاً حقيقياً من خلال واقعيتها بعيداً عن الإشارة التي تتعمدها بعض أفلام المغامرات، واستطاع ممثلوه أن يؤديوا أدوارهم بشكل بديع بحسب كل شخصية ومميزاتها.